

وذهب قوم من النصارى أن «السيد المسيح إنما كان يعلم الغائبات من الأمور ، ويخبر عن الأشياء قبل كونها ؛ لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ، ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب ، ولا أمة خات إلا وقد كان فيها كهانة ، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات»<sup>(١)</sup>.

وقد خلط الصابمة بين النبي والكاهن فقالوا أن أوريباس الأول وأوريباس الثاني كانا يعلمان الغيب وكانا نبيان ، ويعتقد هذا الفريق أن الكهانة تنبع من التجرد وصفاء النفس وليس من الاستعانة بالجن .

وذهب فريق آخر من الناس إلى أن التكهن سببه نفساني يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس ، وذهب جمهور كبير إلى أن الكهانة تنشأ من صحة الكاهن لشيطان من الجن يخبره بحكم قدراته الخاصة بالمغيبات ، التي في إمكانه أن يتوصل إلى معرفتها ، ومما لم يعلمه الإنس بعد .

وإلى هؤلاء ترجع الإشارة في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْبَغْتَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (الجن ٦ - ٩) .

﴿... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيَّ أَوْلِيَانِهِمْ لِيَجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام ١٢١) .

وقد نفى القرآن أن الشياطين يمكن أن تعلم الغيب يقول تعالى : ﴿... فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبا ١٤) .

ويقول تعالى : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام ٥٠) .

ويذكر المسعودي أيضًا أن بعض العلماء يفسر الكهانة على أنها من فيض الوحي الفلكي ، وأن عددًا كبيرًا من المتقدمين والمتأخرين يرى أن سبب ظهور الكهانة علل نفسانية ، وأن النفس إذا قويت وزادت قهرت الطبيعة وأبانت للإنسان كل سر لطيف وخبرته بكل معنى شريف ، وغاصت بلطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة

(١) نفس المصدر .